# المقدمة

يعد البحث وسيلة من وسائل الكشف عن الحقيقة وبيان ما خالطها من شوائب ومؤثرات؛ فهو أداة بيد الباحث لدراسة ما غمض من أحداث ووقائع وما صاحبها من ملابسات وللتنقيب فى خفايا الأمور، ولابدَّ والحالة هذه من اتخاذه سبيلاً فى كشف أثر الشعر فى تدوين الأحداث التاريخية موضوع الدراسة، بما يميط اللثام عما غمض منها وما اعتراه من شوائب؛ لذا حاول البحث أن يرصد جانبًا مهمًا من التاريخ العربى الإسلامى، وهو العصر الأموى الذى كان موقع نقاش متواصل بين المؤرخين.

ولم تكن دراسة الأحداث التاريخية بعيدة عن تراث العرب المسلمين فى الشعر والنثر؛ وإنما غالبًا ما يستشهدون بهما لتوكيد صحة الحدث أو الكشف عن جوانب خفية فيه بوصف الشعر العربى سجلاً لمآثر العرب، فهو موضع علمهم وموطن بلاغتهم والمفصح عن بيانهم فى قوة الألفاظ ودلالات المعانى، وهو العصر الأموى الذى كان موقع نقاش متواصل بين المؤرخين.

ولم تكن دراسة الأحداث التاريخية بعيدة عن تراث العرب المسلمين فى الشعر والنثر؛ وإنما غالبًا ما يستشهدون بهما لتوكيد صحة الحدث أو الكشف عن جوانب خفية فيه بوصف الشعر العربى سجلا لمآثر العرب، فهو موضع علمهم ومواطن بلاغتهم والمفصح عن بيانهم فى قوة الألفاظ ودلالات المعانى، وهو جامع لعناصر ثقافتهم ولسمو أفكارهم، والمعبر عن قوة الحدس ورقى الشعور، والكاشف عن اتصال العقل بالعواطف. فلا غرو أن تحفل كتب التاريخ والأدب والفكر والتراجم والفرق بالشواهد الشعرية مما يعكس الأهمية الكبيرة للشعر فى حياة وسلوك العربى

فهو جزء لا يتجزأ من كيان إنسانى ينمو ويتطور فيغرس آثاره وأحساسيسه فى كل جانب من جوانب حياة العربى وفى كل رافد من روافد ثقافته وخبرته لأن الأحداث التاريخية شكلت مادة رئيسة فى قراءة الماضى وكشف أبعاده الحضارية فإن الشعر واكب هذه الأحداث وأثر فيها تأثيرًا واضحًا فكان ذلك مثار اهتمام الباحثين فلا يخلو مصدر من مصادر التاريخ من استشهاد بالشعر، و موقف لشاعر، أو رجز انطلق من حرارة الأحداث فأسهم فى تدوينها.

وإذا كان العصر الأموى الممتد تاريخيًا من سنة (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) يعد عصرًا صخبًا فى توالى الأحداث، ومرحلة من مراحل تطول الدولة العربية الإسلامية بعد عصر صدر الإسلام. فلابد من أن يدرس دراسة خاصة تخضعه إلى نظرة تحليلية لغرض قراءة الأحداث ومتابعة تدوينها من زاوية أخرى هى الاستعانة بالشعر فى تفسيرها، بعد أن كان الباحث يركز على الروايات التاريخية ولا يلوى الشعر الأهمية المطلوبة فى تمثل الأحداث وكشف أبعادها الموضوعية وملابساتها التاريخية، وقد تنبه أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م) فى كتاب (نقائض جرير والفرزق) إلى ذلك حين اختط سبيلًا آخر هو بيان أثر الشعر فى تدوين أحداث هذا العصر، وكان الدكتور نورى حمودى الفيسى السبق حين اهتم بهذا الموضوع فى كتابه (الشعر والتاريخ)، كما درسه زميلى محمد حسين حاسب الطرفى فى رسالته للماجستير (دور الشعر فى تدوين الأحداث التارخية خلال القرن الثانى الهجرى فى العراق) وهى دراسة لم تفِ بالغرض المطلوب فى دراسة العصر الأموى لذا رأيت أن أدرس هذا العصر دراسةً شاملةً تستوعبه من الناحيتين التاريخية والجغرافية وهذا ما تطلب من الباحث إجراء مسح يكاد أن يكون تامًا على التراث الشعرى لهذا العصر وعلى المصادر التاريخية القريبة منه وذات الأهمية الخاصة فى عرض وفهم الأحداث التاريخية وهذا ما يشكل نوعًا من الازدواج ما تناول الحدث التاريخى، أى أن يمتلك الباحث نظرة متجانسة تجمع بين تثبيت الحدث التاريخى وتفسير وتحليل ما قيل فيه من شعر، وهى نظرة مهما تجردت من نوازع النقد الأدبى والبحث التاريخى فإنهاوليدة مزيج يحاول أن يصهر جانبين يتقاربان حينًا ويتباعدان حينًا آخر، من هنا بدأت صعوبة التوازن والتوفيق فرأى

الباحث أن يعرض الحدث التاريخى مشفوعًا بالأصداء الشعرية، وقد جابه البحث حساسية التحليل وجسامة الأحداث وغزارة النصوص الشعرية أحيانًا مما كشف عن حاجة ملحة إلى التسلح بالموضوعية والصبر ونفاذ البصيرة فى استجلاء الموقف الشعرى كى ينسجم مع الحدث وتوجهاته السياسية والاجتماعية والنفسية... وغيرها.

ولأن الشعر نص فضفاض مرتبط بهواجس النفس وباللغة التى تمنح الإحساس اهتمامًا خاصًا، فينطق من آفاق الحدس ورؤية الشعور وخفاياه ليكون نافذة ذات وجهين: أحدهما، مباشر واضح وضوح الحدث. وثانيهما: مراوغ يتبدى حينًا ويتوارى حينًا آخر. فمن هنا برزت أمام البحثِ إشكالية التعويل على تفسير الشعر للحدث وكيفية التأثير فيه، ولعل الملتقى سيلفظ ذلك وتبينه بعد قراءة البحث وتتبع الأحداث ومجرياتها العديدة؛ لذا فإن الباحث لا يدعى الكمال فى هذا الجانب، ولكنه يرى أنه حرث بأرض لم تشبعها معاول الباحثين المحدثين حرثًا، وإن الكثير من الأحداث كان للشعر أثره فى إماطة اللثام عن تفاصيلها بما ينسجم وقوة الحدس الشعرى ونفاذ رؤية الشاعر ذاته، فكان الشعر يفتح أفقًا عميقًا يبعث فى النفس إحساسًا ساميًا برقى العقل العربى ورفعة مداركه فى النظر إلى الأحداث وفى استلهام المواقف الحاسمة والخطيرة، فكان خير ما يقنع النفس ويدارى اعتدادها بتماسكها الداخلى فى الصمود وإيثار الموت على الهزيمة أو الخيانة أو الذل بيتًا من الشعر يجعل طعم الموت سائغًا ومستطابًا ولعل موقف مصعب بن الزبير (ت، ٧٢ هـ/ ٦٩١م) فى اللحظات الحاسمة بين المهادنة والموت خير دليل على قوة المبادئ الإنسانية الخلاقة وتوغلها فى نفس العربى وتمكنها من وجدانه.

لقد جابه الباحث صعوبات منها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع موضوع البحث وندرة الدراسات المتخصصة التى تجمع بين التحليل التاريخى الخالص للأحداث والتحليل النقدى للشعر، فجابه بذلك إشكالية الجمع بين الجانبين، إذ دأب الباحثون على تناول جانب واحد وترك الآخر، فقد حفلت كتب الأدب بدراسات وافية عن الشعر فى العصر الأموى، كما دأب المؤرخون على دراسة

التاريخ السياسى لهذا العصر مع قلة الاهتمام بما قدمه الشعر من تأثير على الأحداث التاريخية، فلم تتوفر لدى الباحث المصادر أو المراجع التى تجمع بين الحدث التاريخى وما واكبه من أثر شعرى إذا استثنينا (نقائض جرير والفرزق) و(الشعر والتاريخ) مما يجعل الأمر أكثر تعقيدًا قد يدفع الباحث نحو مسالك غير محسوبة النتائج.

**تحليل مصادر البحث:**

لابد لكل بحث جديد يتناول الحقب التاريخية المنصرمة من مادة يتناولها فى الدراسة والتحليل، والعصر بهذه الحساسية والتشعب لابد وأن تعكس ذلك مصادر دراسته أيضًا، فكيف إذا جمع البحث بينها وبين المصادر الشعرية؟.

قام البحث على أساس عرض المادة فى مظانها التاريخية ثم بيان انعكاسها فى الشعر، فكانت حصيلة الشعر وافيةً ومتسعةً بما جعل من مهام الباحث أن يعتمد اعتمادًا مباشرًا على المصادر الشعرية، ثم المصادر التاريخية، ثم كتب التراجم، ويمكن ترتيب مصادر البحث كالآتي:

**أولاً: الدواوين والأشعار:**

يعد العصر الأموى عصرًا خصبًا أسهم فى نشاط حركة الشعر وتنامى قوته وازدياد أهميته بعد أن عانى تقلصًا واضحًا فى عصر صدر الإسلام (عصر الرسالة النبوية الشريفة وعصر الخلفاء الراشدين) نتيجة انشغال المسلمين بالدعوة الإسلامية وحركات التحرير والفتوح، فقد زالت هذه العوائق وعادت القبائل العربية تحتفل بشعرائها ونشطت أسواق العرب فأخذت تحتفل بالشعراء وترعى المباريات الشعرية بين عمالقة الشعر، فكان سوق المربد فى البصرة يؤجج النقائض بين جرر (ت، ١١٠هـ/ ٧٢٨م)، والفرزدق (ت، ١١٥هـ / ٧٣٣م)، والأخطل (ت، ٩٢هـ/ ٧١٠م)، حتى كان ذلك مسرحًا لتأليب الصراعات وانتشار القصائد وبروز ظاهرة استخدام الشعر كأداة بيد الخلفاء والولاة وبيد خصومهم فى الأحزاب السياسية التى ناهضت الحكم الأموى.

اعتمد الباحث على نتاج شعراء النقائض، والشعراء الذين واكبوا الأحداث ولقد بوصفهم أحد الجند أو الفرسان أو شعراء الفرق والثورات أو من مشاهير شعراء هذا العصر، أو من خلال دواوين أشعارهم التى نشرت بشكل مستقل والتى تولى تحقيقها محققون أكفاء، ودور نشر مشهود لها بالدقة والثقة، ومن هؤلاء الشعراء:

أبو الأسود الدؤلى، ظالم بن عمر بن سفيان (ت، ٦٧هـ / ٦٨٦م)، ويزيد بن المفرغ (ت، ٦٩هـ / ٦٨٨م)، وعبدالله بن الزَّبير الأسدى (ت، نحو ٧٥هـ / ٦٩٤ م)، وعبيد الله بن قيس الرّقيات (ت، ٧٥هـ ٦٩٤م)، وسراقة بن مرداس البارقى ت، ٧٩هـ / ٦٩٨م)، وأعشى همدان، عبد الرحمن بن عبدالله بن الحارى الهمدانى (ت، ٨٣هـ / ٧٠٢م)، والحارث المخزومى (ت، ٨٥هـ / ٧٠٤م)، ومسكين الدارمى، وربيعة بن عامر (ت، ٨٩هـ / ٧٠٧م)، والعجاج، عبدالله بن رؤية التميمى (ت. نحو ٩٠هـ / ٧٠٨م)، وعدى بن الرِّقاع العاملين (ت، ٩٥هـ / ٧١٤م)، والقطَّامى، عمير بن شييم (ت، نحو ١٠١هـ / ٧١٩م)، وكثير بن عبدالرحمن (ت، ١٠٥هـ / ٧٢٣م)، ونصيب بن رباح (ت، ١٠٨هـ / ٧٢٦م)، والأحوص، عبدالله بن محمد بن عاصم الأنصارى (ت، ١١٠هـ / ٧٢٨م)، وثابت بن كعب المعروف بثابت قطنة (ت، ١١٠هـ / ٧٢٨م)، والنابغة الجعدى، عبدالله بن المخارق (ت، نحو ١٢٥هـ / ٧٤٢م)، والطرماح بن حكيم (ت، ١٢٥هـ / ٧٤٢م)، وأبى دهيل، وهب بن زمعة (ت، نحو ١٢٦هـ / ٧٤٢م)، والكميت بن زيد الأسدى (ت، ١٢٦هـ / ٧٤٤م)، ونصر بن يسار (ت، ١٣١هـ / ٧٤٨م)، ورؤية بن العجاج (ت، ١٤٥هـ / ٧٦٢م)، وقد جمعت هذه الدواوين وحققت على وفق منهج متقارب من حيث ترتيب القصائد، وهو ترتيب القوافى على وفق تسلسل حروف المعجم، وقد شذَّ بعض صناع الدواوين الذين حققوها على مخطوطات سابقة أو دواوين جمعها رواة متقدمون، فى إثبات ما جاء بالمخطوط ثم تقصى ما زاد على ذلك وترتيبه وجمعه فى حقل مستقل، أو جمع ما ثبتت صحة نسبته إلى الشاعر بصورة مستقلة ووضع ما نسب إليه فى حقل آخر.

كما استقصى الباحث ما جاء من شعر للخفاء الأمويين على وفق الطبعات الجديدة التى تولاها محققو أكفاء فاستفاد من ديوان معاوية بن أبى سفيان (ت، ٦٠ هـ/ ٦٦٩م)، وديوان ابنه يزيد (ت، ٦٤هـ/ ٦٨٣م)، وديوان الوليد بن يزيد بن عبدالملك (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٣م).

واستفاد الباحث أيضًا مما جمعه المرحوم الدكتور نورى حمودى القيسى لجمهرة من شعراء العصر الأموى فى كتابه (شعراء أمويون) فيما يتعلق ببعض الشعراء المقلين الذين واكبوا الأحداث وأسهموا فى العديد منها من أمثال: مالك بن الريب (ت، ٤٤هـ/ ٦٦٦م)، وحارثة بن بدر الغدانى (ت، ٦٤هـ/ ٦٨٣م)، وعبيدالله ابن الحر الجعفى (ت، ٦٨هـم٦٨٧م)، والمغيرة بن حبناء (ت، ٩١هـ/ ٧١٠م)، وكعب بن معدان الأشقرى (ت، ٩٥هـ/ ٧١٣م)، وقد افرد المحقق مقدمة وافية لكل شاعر ثم رتب القوافى على وفق حروف المعجم.

وكان يهم الباحث أن يطلع على التحقيق العلمى لكل شاعر أمكن الحصول على مجمع شعره فاستقصى ما نشر فى المجلات المتخصصة مثل مجلة المجمع العلمى العراقى، ومجلة المورد، ومجلة حوليات الجامعة التونسية، من خلال مجاميع أشعارهم من أمثال: زفر بن الحارث الكلابى (ت، ٧٥هـ/ ٦٩٥م)، والأقيشر الأسدى (ت، ٨٠هـ/ ٦٩٩م)، وأرطأة بن سهية (ت، ٨٦هـ/ ٧٠٥م)، وعبدالله بن هَمَّام السلولى (ت، ٩٥-١٠٠هـ/ ٧١٣-٧١٨م)، ونهار بن توسعة البكرى (ت، بعد ١٢٠هـ/ ٧٣٧م)، وأبى العطاء السندى، أفلح بن يسار (ت، نحو ١٨٥هـ/ ٦٩٧م).. وغيرهم. هذا فضلًا عن المجاميع التى اضطلع بإعدادها بعض المحققين مثل (شعر الخوارج) لإحسان عباس و(ديوان الخوارج) لنايف محمود معروف، و(شعراء ثقيف فى العصر الأموي) لعيضة الصَّواط، و(المستدرك فى صناع الدواوين) للدكتور نورى القيسى وهلال ناجى.

كما حاول الباحث الاستفادة من النصوص الشعرية المبثوثة فى كتب الاختيارات، وخصوصًا من الحماسة التى اشتملت على اختيارات مهمة فى متابعة الأحداث التاريخية وبالذات فى شعر من لم تحقق أو تجمع أشعارهم، كما فى

حماسة أبى تمام، حبيب بن أوس الطائى (ت، ٢٣١هـ/ ٨٤٥م)، وحماسة الشجرى، هبة الله بن على بن حمزة العلوى (ت، ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، وحماسة البصرى، صدر الدين على بن أبى الفرج (ت، ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، هذا فضلاً عما احتفظت به من شعر الكتب الموسوعية وكتب الاختيارات التى جمعت بين الاختيارات الشعرية والاراء النقدية وسرد بعض الأحداث التاريخية كما هى الحال لدى الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) فى كتابيه: (البيان والتبيين) و(الحيوان)، وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم )ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) فى كتابه (عيون الأخبار)، والمبدر، محمد بن يزيد (ت، ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) فى كتابه (الكامل فى اللغة والأدب)، وابن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) فى كتابه )العقد الفريد)، والزجاجى، عبد الرحمن بن إسحاق (ت، ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) فى أماليه، والقالى، أبو على إسماعيل بن القاسم (ت، ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) فى أماليه أيضاَ.. وغيرهم.

ويتفرد الأصفهانى، أبو الفرج على بن الحسين (ت، ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) فى كتابه (الأغاني) فى كونه موسوعة جامعة للأخبار والأنساب والأشعار والنقد الأدبى والموسيقا فقد رتبه على أساس ذكر الشاهد الشعرى ومن عناه ثم يسترسل فى مناسبة القصيدة وحياة الشاعر وجوانب أخرى من الأحداث التاريخية وما لها صلة بشعره وعصره.

ولم يكتف الباحث – فى غالب الأحيان – بالإشارة إلى الدواوين ومجموعات الشعر، وإنما رأى أن يشير إشارة مزدوجة تجمع بين المصدر الشعرى والمصدر التاريخى اللذين وردت فيهما الأبيات موضوع البحث توخيًا للفائدة العلمية المرجوة فى التأكيد على أهمية اقتران الشاهد الشعرى بالحدث التاريخى الذى واكبه وتفاعل معه، فاستشهد به المؤرخون بما يكشف عن تلازم الشعر بالأحداث التاريخية، وفى هذا دلالة واضحة على التواصل الحقيقى بين الشعر والتاريخ وتوكيد لتفاعلهما وقدرتهما على فهم الوقائع والمواقف بما يغنى البحث ويثريه ويبعث فيه

روح الجدة والأصالة ويكشف بشكل لا يقبل اللبس عن العلاقة الحميمة بين أحداث التاريخ الكبرى والأحاسيس الإنسانية التى جسدها الشعر وأضفى عليها نوعًا من الحيوية والابتكار.

**ثانيًا: المصادر التاريخية**

كانت الأحداث التاريخية هى سدى هذا البحث ولحمته الأشعار، وبتماسك هذين العنصرين استقام نسيجه وتماشج مزيجه، فلابد والحالة هذه من الاعتماد على المصادر التاريخية المناسبة فى مد هذا السَّدى لترتيب السياق العام للبحث ليغدو متماسكًا تستجيب فيه النصوص الشرعية لتحديات الأحداث التاريخية. وكان عماد هذا السَّدى تاريخ خليفة بن خياط (ت، ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وهو مرتب تريبًا حوليًا، ويعد من الكتب التاريخية المبكرة التى لها أثرها فى توثيق الأحداث، فكان خير عون لكتاب (تاريخ الرسل والملوك) لأبى جعفر الطبرى، محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) وقد تركز ثقل البحث عليه وهو مرتب ترتيبًا حوليًا على وفق التاريخ الهجرى، ابتدأ فيه من بدء الخليقة وانتهى عند سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م) وقد كان هذان المصدران هما البساط التاريخى للأحداث من حيث جوهر البناء التاريخى للبحث، وقد اتبع الطبرى منهج المحدِّثين الذى اتبعه جمّاع الحديث النبوى الشريف، بأن يذكر الحوادث المروية بمقدار ما عنده من الطرق كما يذكر السند حتى يتصل بصاحبه ولا يبدى فى ذلك رأيًا فى معظم الأحيان.

أسهم فى إسناد الكتابين السابقين كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ/ ٩٨٩م) الذى جمع بين الأنساب والتاريخ والذى تناول فيه التراجم والأحداث المتعلقة بالأسر القرشية كالعلويين والأمويين والزبيريين، فكان منهجه يجمع بين منهج علم الأنساب ومنهج المؤرخين فى دراسة الشخصيات وعلاقتها بأحداث عصرها، وما يلاحظ عليه أن ينتقى مادته بعد تصفيتها ونقدها، ويحاول أن يعطى صورة محايدة ومتوازنة للأحداث، متجنبًا تقديم روايات متعددة للحدث الواحد.

كما ساهم فى تدعيم المصادر التاريخية كتاب (المعارف) لابن قتيبة، والذى استهله من بدء الخليقة، ثم تناول به أنساب العرب، ثم نسب النبى (صلى الله عليه وسلم) ثم أخبار الخلفاء الراشدين، وأخبار الصحابة فالتابعين، ثم ما تيسر له من أخبار العباسيين، ثم افرد بابًا للأشراف المشهورين، وأصحاب الرأى، وأصحاب الحديث، ورواة الشعر، والمعلمين، والمهاجرين، والأوائل، والمساجد، وجزيرة العرب، وبلدان الفتوح، وأهل العاهات، والمنسوبين إلى غير عشائرهم، كما ذكر قصص الأقوام التى سبقت الإسلام. هذا فضلًا عما اعتمده الباحث من كتب تاريخية لابد من الاستفادة منها مثل كتاب (الأخبار الطوال) لأبى حنيفة الدينورى (ت، ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) والذى جعله من بدء الخليقة فتابع فيه تاريخ الدولة العربية الإسلامية حتى وفاة المعتصم سنة (٢٢٧هـ/ ٩٠٤م)، وتاريخ المسعودى، على بن الحسين (ت، ٣٤٦هـ/ ٩٧٥م) المعنون (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وقد اقتصرت الاستفادة من اليعقوبى والمسعودى على الشواهد الشعرية فى غالب الأحيان.

كما استعان الباحث بكاتبى (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير، على بن محمد الشيبانى (ت، ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، و(البداية والنهاية) لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت، ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وهما كتابان مرتبان حوليًا.

**ثالثًا: التراجم**

يقتضى البحث على وفق المنهج التاريخى أن يعرّف الباحث أو يشير إلى مصادر ترجمة الشخصيات التى يتطرق إليها فى بحثه، ولأن مساحة البحث زمنيًا امتدت فى التمهيد منذ عصر ما قبل الإسلام حتى بدء نشأة الدولة الأموية، ثم تواصل البحث حتى نهايتها وظهور الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) فإن الباحث استفاد فى هذا الجانب من الكتب التى عنيت بتراجم الصحابة والتابعين ومن تلاهم من شخصيات تاريخية كان لها أثرها فى الأحداث مثل كتاب (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد (ت، ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) وهو منظم على المدن والنسب، وتميز بالسعة والشمول والدقة، وكتاب (الثقات) لأبى حاتم محمد بن حبان البستى (ت، ٣٥٤

هـ/ ٩٦٥م) وهو مؤلف ضخم تناول فيه الثقات الذين يجوز الاحتجاج بأخبارهم. وقد صدره بأخبار النبى (صلى الله عليه وسلم) ومن بعده أوجز أخبار الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين، والخلفاء العباسيين حتى أيامه، ثم ذكر بعد ذلك على المعجم أسماء الصحابة ثم التابعين وأتباع التابعين وتبع أتباع التابعين إلى زمانه، وقد اختص بتراجم الصحابة ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله النمرى القرطبى (ت، ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) فى كتابه (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب)، وابن الأثير (ت، ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) فى كتابه (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) وابن حجر، أحمد بن على العسقلانى (ت، ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) فى كتابه (الإصابة فى تميز الصحابة وقد رتب هذه المؤلفات على حروف المعجم وأفردت أبوابًا خاصة بالكنى والنساء وغيرهم، وقد كان كتاب (تهذيب التهذيب) لابن حجر معنيًا بتراجم الرجال، وهو واسع ومرتب على حروف المعجم مختصر عن (تهذيب الكمال فى أسماء الرجال) للمزى، يوسف بن عبدالرحمن (ت، ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

أما تراجم الشخصيات العامة الأخرى، فقد استعان الباحث بمؤلفات الذهبى، محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) مثل (سير أعلام النبلاء) والذى ضم تراجم الرجال المهمة، ثم كتابه (العبر فى خبر من غبر) والذى تناول فيه تراجم الرجال على وفق الترتيب الزمنى للأحداث، تم كتابه (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) الذى رتب على وفق حروف المعجم.

ومن تراجم الشخصيات العامة كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان، أحمد بن محمد أبى بكر (ت، ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وهو مرتب على حروف المعجم تناول فيه التراجم الرئيسة. فضلاً عن التراجم العارضة الأخرى، وهو يعد موسوعة مهمة فى بابه، لكن ترجماته تختص بالشخصيات المشهورة، بينما يبقى العبء الأكبر والجهد الأضخم هو فى تراجم الشخصيات غير المشهورة وأكمله بكتاب (فوات الوفيات) للكتبى، محمد بن شاكر (ت، ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

كما استعان الباحث بموسوعة كبيرة ومهمة تعد الفريدة فى نوعها هى كتاب (تاريخ دمشق الكبير) لابن عساكر (ت، ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) بطبعة حديثة تكونت

من (٧٣) جزءًا ورتبت على حروف المعجم مع إفراد أبواب خاصة للكنى والألقاب والنساء المجهولات، مضيفًا إلى ذلك مما استدل به من كتب الأنساب التى ذكرت بعض الشخصيات التى لم يترجم لها معاصروها مثل (جمرة النسب) لابن الكبى، هشام بن محمد (ت، ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) و(جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الأندلسى، على بن أحمد بن سعيد (ت، ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م). وفى تراجم رجال الأندلس رأى الباحث الاستفادة من كتاب (بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس) للضبّى، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت، ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) وهو مرتب على حروف المعجم.

وفى نطاق تراجم الأدباء تمت الاستفادة من تراجم الشعراء والأدباء التى تنير الطريق وتوضح الالتباس بين الشخصيات\، فاستفاد من كتاب (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحى (ت، ٢٣١هـ/ ٨٤٥م) وقام على تقسيم الشعراء إلى عدة طبقات هي: الجاهليون، وأصحاب المرائى، وشعراء القرى، الإسلاميون، وطبقات الرجّاز. وقد تأثر بهذا المنهج ابن قتيبة فى كتابه (الشعر والشعراء)، واقتفى اثر هذين الكتابين وأكمل ما لم يعاصراه عبدالله بن المعتز (ت، ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) فى كتابه (طبقات الشعراء). استهدفت أيضًا من تراجم ونصوص الآمدى، الحسن بن بشر (ت، ٣٧٠هـ/ ٩٨١م) فى كتابه (المؤتلف والمختلف) والمرزبانى، محمد بن عمران (ت، ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) فى كتابه (معجم الشعراء) فقد قام الأول على ترتيب الشعراء على وفق ألقابهم لبيان ما ائتلف واختلف منهم، ابتدأ بمن اسمه عمرو وانتهى عند حرف الياء وأفرد بابًا لمن غلبت عليه كنيته والكتاب وصل إلينا ناقصًا، كما استعان الباحث بكتاب المرزبانى (الموشح) الذى يعد كتابًا نقديًا بالدرجة الأساس.

وقد أسهمت كتب تراجم الشعراء فى إنارة بعض جوانب البحث والتعريف بالشعراء مثل كتاب (سمط اللآلى فى شرح أمالى القالي) لأبى عبيد البكرى، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسى (ت، ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) و(شرح شواهد المغني)

للسيوطى، عبدالرحمن بن أبى بكر (ت، ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وكتاب ياقوت الحموى (ت، ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) المعروف بـ (معجم الأدباء) الذى يعد موسوعة مهمة فى تراجم المؤلفين والأدباء وهو مرتب على وفق حروف المعجم.

واستعان الباحث بالتراجم المتخصصة بالأسماء والأسر مثل كتاب (من اسمه عمرو من الشعراء فى الجاهلية والإسلام) لابن الجراح، محمد بن داود (ت، ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨م)، وكتاب (المحمدون من الشعراء وأشعارهم) للقفطى، على بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) وهما كتابان واضحان فى اهتمامهما بأسماء من اسمه عمرو أو محمد، أما كتب الأسر فمنها كتاب (مقاتل الطالبيين) لأبى الفرج الأصفهانى، و(نسب قريش) للزبيرى، مصعب بن عبدالله (ت، ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، و(نسب قريش وأخبارها) لزبير بن بكار (ت، ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) وهى التى تخصصت بتراجم آل الزبير وأخبارهم.

وفى الترجمة للبلدان اعتمد الباحث اعتمادًا مباشرًا على كتاب (معجم البلدان) لياقوت وهو مرتب على وفق حروف المعجم، كما استعان بكتاب (معجم ما استعجم) لأبى عبيد البكرى، وفى التمهيد استفاد البحث من كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت، ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وبكتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) للقزوينى، زكريا بن محمد بن محمود (ت، ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م).

أما فى التعريف بالجماعات والفرق فقد جرت الاستفادة من كتب الفرق التى تتشابه فى ترتيب موضوعاتها وتقترب بما يجعل تعريف بعض الفرق من كتاب إلى آخر يكاد يكون واحدًا، فقد بدأت من ظهور الخوارج وما تلا ذلك من فرق وجماعات كل حسب طريقته فى التعريف، ومن ذلك ما طرحه الأشعرى، على بن إسماعيل (ت، ٣٣٠هـ/ ٨٣٤م) فى كتابه (مقالات الإسلاميين)، والبغدادى، عبدالقاهر: بن ظاهر (ت، ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) فى كتابيه:(الفرق بين الفِرق) و(المِلل والنِحل)، والشهرستانى، محمد بن عبدالكريم (ت، ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) فى كتابه (المِلل والنِحل).

هذا فضلًا عن المصادر الأخرى التى اعتمد البحث فى فصوله المتعددة هذه، وهى مصادر كثيرة ومتشعبة سدت فراغًا كبيرًا كان البحث بحاجة إليه فى أكثر من جانب، من حيث التاريخ واللغة ونقد الشعر.

**أسلوب عرض البحث:**

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وخمسة فصول، كان الفصل الأول بعنوان الشعر والتاريخ) وهو دراسة تمهيدية عن علاقة الشعر بالتاريخ بدأت بتوطئة عن أهمية الشعر عند العرب وأثره فى التدوين التاريخى، نتيجة الاتصال الروحى بين الشعر والتاريخ لأن الشعر يسد ثغرات كثيرة فى دراسة التاريخ ويعمل على كشف الأسباب التى أثرت فى معارك التاريخ الكبرى، لذا كان الشاعر لسان حال قبيلته والمتحدث باسمها، فكان للشعر أثره فى تدوين الوقائع والأيام فى تدوين الأخبار والسير والأنساب وتحديد المواقع والأمكنة، إبراز القيم الاجتماعية والأعراف والمعتقدات، وتفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوى الشريف وأحد شواهد اللغة والنحو... وغيرها.

واستعرض البحث هذا الأثر بصورة موجزة فى عصر ما قبل الإسلام ثم عصر الرسالة الإسلامية، ثم عصر الخلفاء الراشدين.

تناول الفصل الثانى العهد السفيانى (٤٠/ ٦٤هـ/ ٦٦٠-٦٨٣م) والذى تضمن أيام معاوية بن أبى سفيان بن حرب (٤٠-٦٠هـ/ ٦٦٠-٦٧٩م) وابنه يزيد بن معاوية بن أبى سفيان (٦٠-٦٤هـ/ ٦٧٩-٦٨٣م)، ثم أيام معاوية بن يزيد بن معاوية (٦٤هـ/ ٦٨٣م) وهو عهد خصب ومشحون بالصِّراعات والأحداث الكثيرة وفيه بدا أثر الشعر واضحًا فى تدوين الأحداث، وفيه اتخذ الباحث سياقًا ظل ثابتًا هو عرض الحدث التاريخى بالتاريخين الهجرى وما يقابله بالتاريخ الميلادى وذلك بالتاريخ الميلادى وذلك بالاعتماد على تاريخ خليفة بن خياط وتاريخ الطبرى يساعدهما فى ذلك كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذرى وكتاب (المعارف) لابن قتيبة وكتاب (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير... وغيرهم.

بينما تناول الفصل الثالث عهد كل من مروان بن الحكم بن أبى العاص (٦٤-٦٥/ ٦٨٣-٦٨٤م)، وابنه عبدالملك بن مروان بن الحكم (٦٥/ ٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م)، والذى استقر الرأى أن يكون بعنوان (المروانيون المتقدمون) لأنه تناول انتقال السلطة من بنى سفيان إلى آل مروان فاستقر فى أيديهم، واستطاعوا القضاء على خصومهم فى كل الأمصار، وقد شهدت أحداثه تصاعدًا كبيرًا كان فيها الشعراء يواكبون الأحداث ويسهمون فيها إسهامًا مباشرًا، كما كان عبدالملك بن مروان يولى اهتمامًا خاصًا للشعر والشعراء ويرى فيهما وسيلة إعلامية مهمة.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان (المروانيون المتوسطون) شمل الحقبة الزمنية (٨٦-١٠٥هـ/ ٧٠٥/ ٧٢٣م) وهو يتناول أيام الوليد بن عبدالملك بن مروان (٨٦-٩٩ هـ/ ٧٠٥-٧١٤م)، وأخيه سليمان بن عبدالملك بن مروان (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م)، وابن عمهما عمر بن عبدالعزيز بن مروان (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) وقد شهد متغيرًا مهمًا هو تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة ومحاولته إصلاح مؤسسات الدولة، ولكن مدة حكمه القصيرة حالت دون ذلك، وقد وثق الشعر هذه الأحداث ووصفها بوضوح فعبر عن أثر الشعر فيها بما ينسجم مع منطلقات البحث ونتائجه. وجاء بعده يزيد بن عبدالملك بن مروان (١٠١-١٠٥هـ/ ٧١٩-٧٢٣م) وفى عهده بدأ الضعف يسرى فى جسد الدولة واستعرت الصراعات القبلية.

أما الفصل الخامس والأخير فهو بعنوان (المروانيون المتأخرون) وشمل الحقبة التاريخية الأخيرة من آل مروان والتى امتدت من (١٠٥-١٣٢هـ/ ٧٢٣-٧٤٩م) وبنهايته كان أفول الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية، وتناول البحث فيه عهد هشام بن عبدالملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م) آخر من تولى الخلافة من أبناء عبدالملك ثم انتقلت فيما بعد على حفيديه: الوليد بن يزيد بن عبدالملك (١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٢-٧٤٣م)، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦ هـ/ ٧٤٣م)، ثم انقَلَتْ بعد صراع دام بين أبناء هذه الأسرة إلى يد مروان بن محمد بن مروان (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م) وقد كان الشعراء وبالذات شعراء

خراسان يوثقون الأحداث بوصفهم شهودها وفرسانها، لهذا أعطى الشعر صورة واضحة عن الصراع المستديم بين سكان البلاد من السغد وبين العرب الفاتحين تجلت أبرز ملامحها فى تثبيت الوقائع والأماكن والشخصيات بما يجعل الشعور الإنسانى متواصلًا مع مواطن الصراع وأبعاده وخفاياه.